رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة القيامة | من الأية 62 إلى 33

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقيل من راق وظن انه الفراق ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطع حسبك هذه الايات الكريمة - 00:00:01

من سورة القيامة جاءت بعد قوله تبارك وتعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة اذا بلغت التراقي وقيل من - 00:00:59

الايات يقول الله جل وعلا كلا اذا بلغت التراقي وقيل من كلا هذه تأتي بمعان متعددة كلا بمعنى حقا وقيل بهذا المعنى في هذا الموقع من الايات حقا اذا بلغت التراقي وقيل من راق - 00:01:37

وقيل هي كلمة ردع وزجر كلا على انكار الكافر ايحسب الانسان ان لم نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ردع وزجر للكافر سيؤمن متى؟ لكن حين لا ينفعه الايمان - 00:02:20

اذا بلغت التراقي بلغت المراد بها النفس والروح ولم يتقدم لها ذكر لكن السياق يدل على ذلك اذا بلغت الروح الحلقوم بلغت التراقي التراقي عظماني محيطان في ثغرة النحر اسفل - 00:02:50

الرقبة واعلى عظام الصدر ولكل انسان ترقوتان قوتان محيطتان الثغرة التي اسفل الحلق واعلى الصدر عظماني كوناني على شكل سبعة منفرج هذان هما الترقوتان اذا بلغت الروح هذا الموطن حينئذ - 00:03:27

ايقن وظن من وصلت روحه الى هذا الموطن او ايطن بالنهاية والموت والمراد بهذا هو المحتضر الذي حضرته الوفاة وقيء من وقيل من راق قيل من راق يعني قال من حضره من الناس - 00:04:06

اسعفوه اطلبوا له راقي هاتوا الطبيب هاتوا كذا يسعون جاهدين لاجل الابقاء على روحه. وقد اوشكت على الخروج وقيل من راق من راق هذه مكونة من مبتدأ وخبر وهي سادة - 00:04:37

مشد الفاعل في قوله وقيل يعني قال من حضر ماذا قال قالوا من راق ومن راق هذه يصح ان تكون المراد بها من راق يرقيه يعني يقرأ عليه او من راق طبيب يعالجه - 00:05:05

من راق؟ احضروا الراقي وقيل من راق من الرقي وهو الصعود ويكون حينئذ الكلام الان لملك الموت ومن معه من يرقى بهذه الروح الى السمع من يصعد بها لا يصح ان يكون من راق - 00:05:36

قول من حضر المحتضر يسعى جاهدا في التماس من يرقاه لعله يشفى او من يعالجه لعله يستفيد من العلاج قبل ان تخرج الروح ويصح والله اعلم ان يكون المراد القول من قول الملائكة عليهم السلام - 00:06:08

يقول ملك الموت من الراقي الذي يرقى بهذه الروح يصعد بها الى اعلى وروح المؤمن تصعد ولها ويشم منها اطيب ريح وجدت على وجه الارض وتصعد ولها نور وتفتح لها ابواب السماء - 00:06:38

وروح الكافر تغلق دونها ابواب السماء والكل سعاد الى جسدها ليسأل كما جاء في الحديث يأتيه منكر ونكير ويسألانه من ربك وما دينك؟ ومن نبيك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة - 00:07:10

ويضل الله الظالمين المؤمن يجيب اجابة مسددة باذن الله والكافر والفاجر والمنافق يقول ها ها لا ادري ويضرب الفاجر بمرزبة من

حديد يصيح صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين الجن والانس - 00:07:46
ولو سمعها الانسان لصعق لكن لله في ذلك حكمة ويضيق عليه قبره وتلتئم اضلاعه ويكون القبر عليه والعياذ بالله حفرة من حفر النار والمؤمن يوسع ويفسح له في قبره وينور له فيه - 00:08:15
ويكون في روضة من رياض الجنة ويفتح له باب الى الجنة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق مثل قوله جل وعلا فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون - 00:08:43
فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير محاسبين ولا مبعوثين ترجعونها ان كنتم صادقين ثم بين الله جل وعلا الانفس حينئذ وانقسام الناس وقيل من راق يعني من الرقية او من الرقي الى اعلى - 00:09:13
قال وهذا الاستفهام يجوز ان يكون على بابه يعني يستفهم الحاضرون او يستفهم ملك الموت من يرقى بها او الحاضرون التمسون كانوا يلتمسون راقي وان يكون استبعادا اي انه انتهى الامر ما ينفع لا راقي ولا غيره - 00:09:42
وراق اسم فاعل. راقي اسم فاعل براقة او رقي اما من رقى يرقي الماضي بالفتح رقى والمضارع بالكسر يرقي يعني من الرقية النبي صلى الله عليه وسلم قال وما يدريك انها رقية اي الفاتحة - 00:10:12
الرقية ولم يقل واما من رقية بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصعود رقي يرقى يعني يصعد اذا فتح الماظي كسر المظارع واذا كسر المضارع فتح الماضي - 00:10:53
وفتح الماضي وكسر المضارع من الرقية رقية رقية رقى يرقي وما يدريك انها رقية ورقي يرقى رقي بمعنى صعد والاول يكون من قول من حضر الجنازة والميت والمحتضر والثاني يكون من قول الملائكة عليهم الصلاة والسلام - 00:11:31
وظن انه الفراق ظن هنا تيقن لكن عبر الله جل وعلا عنه بالظن لان الانسان يطمع في الحياة ما دامت نفسه لم تخرج حتى ولو تجاوزت الحلق فهو يقول لعلها ترجع - 00:12:12
لانه يحب الشيء هذا فيطمع فيه فيا عبر عنه بالظن والا هو متيقن حينما وصلت روحه الى هذا الموطن وماتت رجلاه مات صدره ومات جسمه ما بقي الا الروح في اعلى الجسد - 00:12:38
وظن انه الفراق فراق الاحبة فراق الاهل والمال والولد وفراق من حوله انتهى ايقن بالذهاب وظن انه يعني ما وصلت الروح الى هذا الموطن الا هو ايقن انه مفارق وظن انه الفراق - 00:13:01
يخبر تعالى عن حالة الاحتضار وما عنده من الاهوال ثبت اهوال عظيمة حالة الاحتضار وتعب وسكرات النبي صلى الله عليه وسلم افضل الخلق كانت تغشاه سكرات الموت ويتصبب عرقا من شدة سكرات الموت. فاذا سري عنه قليل قال اي والله ان للموت لسكرات. عليه الصلاة والسلام - 00:13:31
وما عنده من الاهوال ثبتنا الله هناك بالقول الثابت فقال تعالى الا اذا بلغت التراقي انا جعلنا كل رادعة فمنعها فمنعها لاست يا ابن ادم هناك تكذب بما اخبرت به الرسل صار ذلك عندك عيانا - 00:14:07
وانا جعلناها بمعنى حقا ظاهرا اي حقا اذا بلغت التراقي اي انتزعت روحك من جسدك وبلغت تراقيك والتراقي جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق كقوله تعالى ولولا اذا بلغت الحلقوم - 00:14:36
وانتم حينئذ تنظرون. ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين وهكذا قال هنا كلا اذا بلغت التراقي والتراقي جمع ترقوة. وهي قريبة من الحلقوم - 00:15:03
وقيل من راق قال عكرمة اي من راق يرقى وكذا قال ابو قلابة والتفت الساق بالساق الساق بالساق التفت احدى رجليه بالاخرى وهذا كناية على انها فقدت الحياة وذهبت منها الحياة - 00:15:31
او التفت الساق بالساق التفت الساق ساق المحتظر او الميت الكفن يعني لف بها لف بالكفن مستعد له التفت الساق بالساق كناية عن الشدة والاهوال كما قال الله جل وعلا - 00:16:02
يوم يكشف عن ساق يعني شدة الاهوال على قول لبعض المفسرين ويقال كشفت الحرب عن ساق يعني اشتد الامر وغالبا ما يذكر

كشف الساق وذكر الساق عند اشتداد الامر التفت الساق بالساق يعني اجتمعت الاهوال كلها - 00:16:28
اجتمعت الشدائد كلها الا من ثبته الله اجتمعت شدة فراق الدنيا وهذي في شدة على المرء مع شدة اقباله على الاخرة لا يدري ما يهاجيه فشدتان عظيمتان وهولان عظيمان يجتمعان في وقت واحد - 00:16:55
ليست واحدة يتحملها الانسان التفت الساق بالساق اجتمعت اهوال فراق الدنيا مع اهوال الاقبال على الاخرة التفت الساق بالساق صار في هذا اليوم امور الدنيا وامور الاخرة الدنيا مفارق لها والاخرة مقبل عليها في ان واحد في ساعة واحدة - 00:17:21
والتفت الساق بالساق يخبر الله جل وعلا عن هذه الحال التي يدركونها ويشاهدونها هل تملكون لانفسكم شيئا هل تستطيعون ان تدفعوا عن انفسكم في هذه الحال الى ربك يومئذ المشاق. الرجوع الى الله - 00:17:54
والتوجه اليه. والاقبال عليه ولا خيار للعبد انتهى وقت الخيار حينما ركب الله جل وعلا فيه العقل والادراك وارسل الرسل وانزل الكتب وامر العباد ونهاهم ووجههم السعيد من توجه في هذه الحال المتوجه في الدنيا بخير يثبته الله جل وعلا في ذلك اليوم - 00:18:21
ويهون عليه تلك الشدة ومن لم يقبل على الله جل وعلا تنتابه الاهوال من كل جهة يعني في تلك الحال ايها الكافر والفاجر والممتنع عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم مردك الى الله - 00:18:53
هل تستطيع ان تهرب تستطيع ان تذهب الى غيره تستطيع ان تنقذ نفسك بشيء؟ لا والله الى ربك يومئذ المساق وقال جل وعلا الى ربك ولم يقل سبحانه الى الله - 00:19:16
لانه كثير من الكفار ما يعترفون بالوهية الله لكن الربوبية الكثير من الكفار يؤمنون بالربوبية يؤمنون بالربوبية لكن ما ينفعهم ما يدخلهم في الاسلام وكفار قريش يؤمنون موحدون مؤمنون موحدون بتوحيد الربوبية لكن ما وحدوا توحيد الالوهية - 00:19:38
قال الى ربك الذي رباك بنعمه وخلقك واوجدك الى ربك يومئذ المساق. يعني التوجه والذهاب ما تستطيع ان تلتفت يمينا او شمال او تقول اخروني او انحرفوا بي الى هنا او هنا - 00:20:08
الى ربك يومئذ المساق والتفت الساق بالساق التفت عليه الدنيا والاخرة وقيل والتفت الساق بالساق يقول اخر يقول اخر يوم من ايام الدنيا واول في يوم من ايام الاخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:20:30
التفت عليه الدنيا والاخرة يعني اجتمعت الدنيا والاخرة في هذه اللحظة عند الاحتضار هو في الدنيا مودع وفي الاخرة مقبل ستلتقي الشدة بالشدة الا من رحم الله وقال عكرمة والتفت الساق بالساق الامر العظيم بالامر العظيم - 00:20:58
الامر العظيم بالامر العظيم فراق الدنيا عظيم على المرء والاقبال على الاخرة عظيم على المرء فاجتمعا في وقت واحد وقيل والتفت الساق بالساق هما ساقاك اذا التفتا وفي رواية ماتت رجلاه فلم تتحملاه - 00:21:25
يعني التفت الساق بالساق يعني صارت التفت واحدة بالاخرى ما تحملاه. وكان يمرح فيهما ويذهب حيثما شاء لكن الان يريد ان يعمل او يتحرك ما يستطيع عشاق خدرت ماتت والتفت بالاخرى فما تحملاه - 00:21:49
وقال الضحاك والتفت الساق بالساق. اجتمع عليه امران الناس يجهزون جسده والملائكة يجسدون روحه. اجتمع عليه امران حضره الملائكة وحضره احبابه واولياؤه من بني ادم هؤلاء الملائكة يشتغلون بروحه ويجهزونه ويتولونه - 00:22:14
وبنو ادم يتولون جسده وتهيئته وتغسيله وتكفينه تقديمه للصلاة عليه وايصاله الى قبره يعني اجتمع عليه بنو ادم والملائكة الى ربك يومئذ المساق اي المرجع والمآب وذلك ان الروح ترفع الى السماوات - 00:22:46
ويقول الله عز وجل ردوا عبدي الى الارض فاني منها خلقتكم وفيها اعيذكم ومنها اخرجكم تارة اخرى كما ورد في حديث البراء الطويل وقد قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة - 00:23:16
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وفي قوله الى ربك يومئذ يومئذ المساق التنوين هنا عوض عن جمل وليس عن جملة بل عن جمل متعاطفة اربع جمل متعاطفة - 00:23:39
نبدأ من قوله تعالى اذ بلغت الروح اذا بلغت التراقي. كلا اذا بلغت التراقي بلغت التراخي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق اربعة جمل عوض عنها يعني بدل اعادتها مرة اخرى عوض عنها بالتنوين - 00:24:05

يومئذ حصلت هذه الاشياء المذكورة يومئذ المساق يعني الشوق الى الله والمرد اليه فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى قال بعض العلماء كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق - 00:24:36

قالوا روح الانسان البر والفاجر. هذا قول الجمهور لكن اعترى البعضهم قال ما يصلح ان يقال في هذه الروح المؤمن والفاجر فلا صدق ولا صلى ولكن قالوا كلا اذا بلغت رح الفاجر. الكافر والمنافق - 00:25:05

فلا صدق ولا صلى يستقيم معها قال الاولون بل يستقيم على الاول اكثر كلا اذا بلغت التراقي بلغت رح من بلغت روحه. مؤمن او فاجر وقيل ما قيل وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق ماتت - 00:25:35

الى ربك يومئذ المساق في هذا المساق ينقسم الناس الى اسماعيل بين هذا القسم والقسم الاخر بيانه معروف في ايات اخر وهذا انسب قالوا من كونه مرادا بها الفاجر هناك يراد بها النفس مطلقا مؤمن برا او فاجر - 00:26:03

ثم جاء التقسيم والتحذير من ان يكون من هؤلاء القسم قال فلا صدق ولا صلى يعني منه هم من اتصف بهذه الصفة فلا صدق واتبع ولا صلى ولا فعل الخير - 00:26:34

قد يقول قائل لم قال جل وعلا فلا صدق ولا صلى ما دام ما صدق حتى لو صلى ما تنفعه يقول يبين الله جل وعلا ان هذا لا خير فيه - 00:27:00

روحه فاجرة وجسمه خبيث لا الروح والجسد الى هنا الروح مكذبة منكرة والجسد ما عمل خير خبيث النفس والجسد والعياذ بالله فلا صدق ولا صلى لا لم يأتي بما يطلب من الروح الذي هو الايمان - 00:27:17

والتصديق ولم يأت بما طلب من البدن من الاعمال الصالحة لا روح طيبة ولا عمل صالح لا خير فيه فلا صدق ولا صلى. ولكن كذب وتولى كذب المرسلين وكذب بالقرآن - 00:27:53

وكذب بالكتب وتولى اعرظ عن الاعمال الصالحة والعمل الصالح تابع لما قبله والصلاة التابعة للايمان لانه ما تصح الصلاة بدون امام ولا يصح الايمان بدون صلاة مع امكان العمل ولا صدق ولا صلى ولكن - 00:28:17

كذب اتى بالضد ولكن كذب وتولى. اعرب ولم يعمل الصالحات والايمان والعمل الصالح متلازمان ما يتم ايمان بدون عمل ولا يتم العمل ولا يصح العمل بدون ايمان الا في حال لم يمكنه العمل - 00:28:45

بان يكون امن ثم مات ما امكنه العمل هذا العمل قد يتخلف عن الايمان في هذه الصورة ثم ذهب الى اهله لا خير في روحه. روحه خبيثة وجسمه خبيث انه جمع الرذائل كلها - 00:29:11

جمع القبائح كلها لو كان ما امن وما عمل واندس مع الناس ولم يظهر نفسه لا خفي على بعض الناس لكنه معنا خبث نية وخبث العمل متكبر متغطرس متجبر على الناس - 00:29:40

ولكن كلم وتولى ثم ذهب الى اهله يعني هو مسرور في اهله معظم من النعيم ما شاء من نعيم الدنيا لان العطاء من الدنيا قد يعطى المرء من الدنيا فتكون سببا لتكبره وتعاظمه والعياذ بالله اذا كان فاجر النفس خبيث النفس - 00:30:06

واذا اعطي من الدنيا وكان طيب النفس استعان بدنياه على اخرته وقربته دنياه الى مولاه ثم هذا الذي اعطي من الدنيا مع ما كان عليه من الشر متكبر متعاظم متغطرس - 00:30:39

ثم ذهب الى اهله يتبختر ويتعاظم كحال ابي جهل لعنه الله يقول للنبي صلى الله عليه وسلم تتوعدني والله ما تستطيعني لان لا انت ولا ربك. وما مشى في هذا - 00:31:00

اعز مني ما مشى في هذا الوادي يعني من جمع العز مثل ما جمعته انا لا تستطيعون الى انت ولا ربك توعدني ثم ذهب الى اهله والتبختر والتكبر مشعر بانه اعطي من الدنيا ما احب - 00:31:20

لانه لو لم يعطى من الدنيا ما تكبر انما غالبا التكبر والتعاظم اذا اعطي المرء من الدنيا وما قام بحقها يتكبر بها فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى هذا اخبار عن الكافر الذي كان في الدار الدنيا مكذبا للحق بقلبه - 00:31:52

متوليا عن العمل بقالبه يعني جسمه فلا خير فيه باطنا ولا ظاهرا ولهذا قال تعالى وجسمه خبيث ولهذا قال تعالى فلا صدق ولا صلى

ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطع - 00:32:19
اي جذلان اشرا بطرا كسلانا لا همة له ولا عمل. كما قال تعالى وانقلبوا واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين. يعني متفكهين متكبرين متغطرسين يستهزؤون بالمؤمنين يستهزئون بفقراء المؤمنين. ويتكبرون على عباد الله ويضحكون عليهم - 00:32:47
كما قال الله جل وعلا في سورة المطففين وقال تعالى انه كان في اهله مسرورا. انه كان في اهله يعني في الدنيا مسرورا لانه معطي من النعيم من نعيم الدنيا ما احب - 00:33:15
وعطاء الدنيا لا يدل على المحبة كما لا يدل على البغض لان الله جل وعلا يعطي الدنيا من احب ومن لا يحب ولكن من يحبه الله جل وعلا اذا اعطاه من الدنيا استعان بها على طاعة الله يسخر الدنيا في مرظات - 00:33:36
ومن الناس من اذا اعطي من الدنيا تكبر بها وانسته الاخرة والعياذ بالله وقد تكون يكون العطاء من الدنيا عقوبة تعطى مثل هذا وقد يكون العطا من الدنيا نعمة والمؤمن يبتلى - 00:33:57
بالنعم ويبتلى بالفقر فان اذا افتقر صبر كان ناجحا في هذا الابتلاء واذا اعطي فشكر كان ناجحا في هذا الابتلاء والفاجر ان اعطي تكبر وتجبر وان حرم ساخطة ويأس واعترظ على الله جل وعلا في تصريفه وامره - 00:34:20
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير نعطي شكرك انا خيرا له. وان ابتلي صبرا كان خيرا له. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن - 00:34:55
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:12